

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

فالتوحيد هو أصل دين الإسلام ومن أجله خلقت الخليقة وأرسل الرسل وأنزلت الكتب وهو الطريق الموصل إلى مرضاة الله سبحانه والمحقق للسعادة في الدنيا والآخرة قال ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات : ٥٦].

وقال تعالى ﴿وَالْهَكْمَ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣].  
وإن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه أرسل رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون.

وقد بقى في مكة يدعو الناس إلى التوحيد ثلاث عشرة سنة ليحرر القلوب من عبادة غير الله ودخل الناس في دين الله أفواجا.

وإن من أصول الدعوة السلفية بيان التوحيد والعقيدة الصحيحة والتحذير من الشرك والبدع والأهواء.

ومن أجل ذلك وضعت هذه الرسالة المختصرة في التوحيد لطلبة العلم في مركز السنة المحروس بهرجيسا وسميتها بـ «الرسالة المفيدة في التوحيد والعقيدة» .  
نسأل الله تعالى التوفيق لما يحبه ويرضاه .

وكتبه:

أبو يحيى

رشيد معلم محمود عجه الأثري الصومالي

٢١ / جمادى الثانية / ١٤٣٢ هـ

الموافق

٢٩ / ٥ / ٢٠١١ م

**أولاً: أهمية التوحيد والعقيدة :-**

أ) لقد خلق الله هذا العالم لعبادته وأرسل الرسل ليدعو الناس إلى توحيدِهِ وهذا القرآن الكريم يهتم بعقيدة التوحيد في أكثر سورهِ ويقرر العقيدة الصحيحة والتوحيد والدعوة إلى العبودية وفضائل التوحيد وبيان ثواب أهله، فسور القرآن الكريم متضمنة لجميع أنواع التوحيد.

ب) إن الرسل جميعاً بدؤوا دعوتهم إلى التوحيد الذي أمرهم بتبليغهِ للناس قال ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥] وهذا رسول الله ﷺ بقي ثلاثة عشر عاماً في مكة وهو يدعو قومه إلى توحيد الله ودعائه وحده دون سواه قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ٢٠].

ويري رسول الله ﷺ أصحابه على التوحيد من على الصغر ويقول لابن عمه عبد الله بن عباس: «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعْنَيْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ» رواه الترمذي وهو حديث صحيح.

ج) لقد علم الرسول ﷺ أصحابه أن يبدؤوا دعوتهم للناس بالتوحيد فقال لمعاد حينما أرسله إلى اليمن: «فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله» وفي رواية: «إلى أن يوحدوا الله» متفق عليه.

د) التوحيد أول واجب على العباد في الحياة فيبدأ المسلم بالتوحيد ويودعها بالتوحيد ووظيفته في الحياة إقامة التوحيد والدعوة إلى التوحيد لأن التوحيد يوحد المؤمنين ويجمعهم على التوحيد فنسأل الله أن يجعل كلمة التوحيد آخر كلامنا من الدنيا ويجمع المسلمين على كلمة التوحيد.

## باب في أصول العقيدة: -

### الأصل الأول: معرفة ربنا سبحانه: -

(١) ربنا الله سبحانه خالق السماوات والأرض، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

(٢) ربنا الله الذي خلق الإنسان وأحسن خلقه، قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤].

(٣) ربنا الله الذي يدبر الأمر، قال تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [السجدة: ٥].

(٤) خلق الله الجن والإنس لعبادته، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

(٥) أمرنا الله بالكفر بالطاغوت والإيمان بالله، قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [البقرة: ٢٥٦].

والطاغوت: هو ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع.

### الأصل الثاني: معرفة العبد دينه: -

(١) ديننا هو الإسلام لا يقبل الله من أحد سواه.

(٢) قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩].

(٢) الإسلام: هو الاستسلام لله تعالى بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك وأهله. قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ [النساء: ١٢٥].

(٣) الإسلام هو دين الخير والسعادة والسرور، قال تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ١١٢].

### الأصل الثالث: معرفة النبي ﷺ:

(١) هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي القرشي وهو أفضل الأنبياء والمرسلين وخاتمهم.

(٢) أرسل الله نبينا محمد ﷺ إلى الناس كافة وافترض طاعته على جميع الناس قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨].

(٣) يجب علينا الاقتداء بنبينا ﷺ وإتباعه، قال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

(٤) يجب علينا تقديم محبة نبينا ﷺ على محبة الأمهات والآباء وجميع الناس. قال ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين» متفق عليه.

### مراتب الدين الإسلامي :-

(١) مراتب الدين الإسلامي ثلاث:

أ. الإسلام.

ب. والإيمان.

ج. والإحسان.

عن عمر رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر لا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله ﷺ «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً».

قال أخبرني عن الإيمان قال: « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره».

قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان قال: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» الحديث. رواه مسلم

(٢) فإذا ذكرت هذه الأمور الثلاثة مجتمعة كان لكل واحد منها معنى خاص.

فيقصد بالإسلام: الأعمال الظاهرة ويقصد بالإيمان بالأعمال القلبية، ويقصد بالإحسان أعلى درجات الدين.

وإذا انفرد الإيمان دخل فيه الإسلام وإذا انفرد الإحسان دخل فيه الإسلام والإيمان.

## معاني الشهادتين: -

معنى لا إله إلا الله: -

(١) معنى شهادة أن لا إله إلا الله: لا معبود بحق إلا الله، قال الله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

(٢) وأركان لا إله إلا الله ركنان:

أ) النفي [لا إله] يبطل الشرك بجميع أنواعه ويوجب الكفر بكل ما يعبد من دون الله.

ب) الإثبات [إلا الله] يثبت أنه لا يستحق العبادة إلا الله.

وقد جاء معنى ذلك في كتاب الله قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [البقرة: ٢٥٦].

(٣) شروط لا إله إلا الله:

أ) العلم بمعناها: قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

ب) اليقين المنافي للشك: بأن يكون قائلها مشقنا بما تدل عليه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ [الحجرات: ١٥].

ج) الإخلاص المنافي للشرك: فهذه الكلمة لا تنفع صاحبها بدون إخلاص، قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥].

د) الصدق المنافي للكذب: فلا بد أن يكون صادقا من قلبه، قال ﷺ: «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار». متفق عليه من حديث معاذ بن جبل.

ر) المحبة المنافية للبغض: فيحب هذه الكلمة وما تدل عليه، قال تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤]، وفي الصحيحين: من حديث أنس - رضي الله عنه - «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان... ومنها: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما».

هـ) الانقياد المنافي للترك: فيجب الإذعان والاستسلام لما اقتضته هذه الكلمة من عبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه، قال تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ [الزمر: ٥٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [النساء: ١٢٥].

(و) القبول المنافي للرد: هو القبول لما اقتضته هذه الكلمة بقلبه ولسانه، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمِئِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ [الأحزاب: ٣٦]، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ \* وَيَقُولُونَ أَنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ﴾ [الصفات: ٣٥ - ٣٦].

(ز) الكفر بما يعبد من دون الله من الطواغيت، قال الله تعالى: ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

وقد نظم بعضهم في البيتين الآتين:

علم يقين وإخلاص وصدقك مع

محبة وانقياد والقبول لها

وزيد ثامنها الكفران منك بما

سوى الإله من الأشياء قد أله

شهادة أن محمد رسول الله:-

(١) معنى محمد رسول الله ﷺ هو التصديق الجازم من صميم القلب المواطئ لقول اللسان بأن محمداً عبد الله ورسوله إلى كافة الناس.

(٢) النطق بذلك والاعتراف به ظاهراً باللسان.

(٣) الإيمان بأنه مرسل من عند الله فنصدقه فيما أخبر ونطيعه فيما أمر ونترك ما نهي عنه وزجر ونعبد الله بما شرع.

(٤) ومحبته أشد من محبة النفس والمال والولد والوالد والناس أجمعين.

(٥) من خالف أمر النبي ﷺ فهو مستحق للعذاب الأليم قال تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣].

وقال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٣٢].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

## العبادة:-

- (١) معنى العبادة لغة: التدلل والخضوع.  
 (٢) وشرعاً: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة والبراءة مما ينافي ذلك ويضاده.  
 (٣) وقال ابن كثير - رحمه الله - : وعبادة الله تعالى طاعته بفعل المأمور وترك المحذور.  
 قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

- (٢) والعبادة: هي الغاية العظمى التي من أجلها خلقنا الله.  
 قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات : ٥٦].  
 فاخبر سبحانه أن الحكمة من خلق الجن والإنس هي قيامهم بعبادة الله والله تعالى غني عن عبادتهم وإنما هم المحتاجون إلى عبادته لفقدهم إلى الله تعالى.

## شروط قبول العمل:-

شروط قبول العمل عند الله ثلاثة:-

- (١) الإيمان بالله وتوحيده: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف : ١٠٧].  
 وقال ﷺ: «قل آمنت بالله ثم استقم» رواه الإمام مسلم.  
 (٢) الإخلاص: وهو العمل لله وأن يكون مراد العبد بجميع أقواله وأعماله ابتغاء وجه الله  
 قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ خُنْفَاءً﴾ [البينة : ٥].  
 وقال تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر : ٢].  
 (٣) موافقة الشرع الذي أمر الله به وهو الإتيان لرسول الله ﷺ: قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر : ٧]،  
 وقال تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة : ١١٢]، ومعنى «أسلم وجهه» حقق التوحيد فاخلص عبادته لله، ومعنى «وهو محسن» أي متبع لرسول الله ﷺ.

## أركان العبادة:-

الأصول التي تبنى عليها العبادة ثلاثة أركان:

(١) كمال الحب: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

(٢) كمال الذل والخوف: قال تعالى: ﴿وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ [الإسراء: ٥٧].

(٣) كمال الرجاء: قال تعالى: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ﴾ [الإسراء: ٥٧].

قال بعض السلف: من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري، ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد.<sup>١</sup>

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٧]

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

## التوحيد وأقسامه:-

(١) التوحيد: هو إفراد الله تعالى بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

(٢) أنواع التوحيد ثلاثة:

أ. توحيد الربوبية.

ب. توحيد الألوهية.

ج. توحيد الأسماء والصفات.

(٣) توحيد الربوبية: وهو إفراد الله بأفعاله مثل الخلق والرزق والملك والتدبير والأحياء والإماتة ونحو ذلك.

فلا خالق إلا الله كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢]

ولا رازق إلا الله كما قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦].

ولا مدبر إلا الله كما قال تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [السجدة: ٥].

١. معارج القبول ١/ ٣٩٧



ولا محيي ولا مميت إلا الله كما قال تعالى: ﴿هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يونس: ٥٦]

(٤) والإقرار بتوحيد الربوبية وحده لا يكفي ولا ينجي من عذاب الله وهذا النوع قد أقر به الكفار على زمن رسول الله ﷺ ولم يدخلهم في الإسلام كما قال تعالى: ﴿وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥]

(٥) **توحيد الألوهية:** وهو إفراد الله بأفعال العباد، فتصرف جميع أنواع العبادة لله وحده لا شريك له، مثل: الدعاء والخوف والمحبة والتوكل والاستعانة والاستغاثة والذبح والركوع والسجود والنذر والإنابة، وهذا النوع من التوحيد هو الذي جاءت به الرسل عليهم السلام، حيث قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وتوحيد العبادة: هو الذي أنكره الكفار قديماً وحديثاً كما قال تعالى على لسانهم: ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥].

(٦) **توحيد الأسماء والصفات:** هو إثبات ما أثبت الله لنفسه وأثبتته له رسوله ونفي ما نفاه الله عن نفسه ونفاه عنه رسوله ﷺ من الأسماء والصفات، والإيمان بكل ما ورد والإقرار بمعانيها الصحيحة وإبقائها على ظاهرها.

### بعض أنواع العبادة:-

(١) العبادة أنواعها كثيرة فكل عمل صالح يحبه الله ويرضاه قولي أو فعلي ظاهر أو باطن فهو نوع من أنواعها وفرد من أفرادها.

(٢) ومن أنواع العبادة الدعاء بنوعيه:

أ. دعاء مسألة.

ب. ودعاء العبادة.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]،

وقال تعالى: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [غافر: ١٤]،

٣) ومن أنواعها الخوف من الله، أي لا نخاف إلا الله، والدليل قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

٤) ومن أنواعها الرغبة والرغبة والخشوع:

فأما الرغبة: محبة الوصول إلى الشيء المحبوب.  
والرغبة: الخوف المثمر للهرب من المخوف.

والخشوع: الذل والخضوع لعظمة الله تعالى بحيث سلم لأمره تعالى.

قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

٥) ومن أنواعها الخشية: وهي الخوف المبني على العلم بعظمة من يخشاه وكمال سلطانه، قال تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾ [البقرة: ١٥٠].

٦) ومنها الإنابة: وهي الرجوع إلى الله تعالى بالقيام بطاعته واجتناب معصيته، قال تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ﴾ [الزمر: ٥٤].

٧) ومنها الاستعانة: وهي طلب العون من الله في تحقيق أمور الدين والدنيا قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

وقال ﷺ: «إذا استعنت فاستعن بالله» رواه الإمام أحمد والترمذي وهو حديث صحيح.  
٨) ومنها الاستعاذة: وهي طلب الإعاذة والحماية من المكروه،

قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ \* مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [الفلق: ١ - ٢]

٩) ومنها الاستغاثة: وهي طلب الغوث والإنقاذ من الشدة والهلاك،

قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٩]

١٠) ومنها الذبح: وهو إزهاق الروح بإراقة الدم على وجه الخصوص تقرباً إلى الله،

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

وقال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢].

### أقسام العبادة:-

والعبادة بحيث ما تقوم به من الأعضاء على ثلاثة أقسام:

- أ. عبادات القلب كالمحبة والخوف والرجاء والخشية والرغبة والتوكل ونحو ذلك
- ب. عبادات اللسان كالحمد والتهليل والتسييح والاستغفار وتلاوة القرآن والدعاء
- ج. عبادات الجوارح كالصلاة والصيام والزكاة والحج والصدقة والجهاد ونحو ذلك

### حق الله على العباد:-

حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، فقد خلق الخلق لعبادته قال تعالى :

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات : ٥٦].

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال النبي ﷺ : «يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد؟» قال: الله ورسوله أعلم. قال: «أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً» متفق عليه.

وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: « من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة » رواه مسلم.

### التوسل والوسيلة:

(١) الوسيلة المأمور بها في القرآن هي: ما يقرب إلى الله تعالى من الطاعات والعبادات المشروعة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة : ٣٥].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " ابتغاء الوسيلة العمل بطاعة الله تعالى والتقرب إليه بالصالح من الأعمال "١

(٢) والتوسل ثلاثة أنواع:

أ. مشروع: وهو التوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته أو بعمل صالح من العبد أو بدعاء الحي الصالح، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف : ١٨٠]

١. الرد على البكري ص: ٢٨٤.

، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران : ١٦] ، ومن ذلك ما تضمنته قصة أصحاب الغار الثلاثة.  
 ب. بدعي: وهو التوسل إلى الله تعالى بما لم يرد في الشرع، كتوسل بذوات الأنبياء والصالحين أو جاههم أو حقهم أو حرمتهم ونحو ذلك، قال تعالى: ﴿اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ [يونس: ٥٩] ، وقال ﷺ: « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » رواه الإمام مسلم .  
 ج. شركي: وهو اتخاذ الأموات وسائط في العبادة ودعائهم وسؤالهم وطلب الحوائج منهم والاستغاثة بهم وطلب تفريج الكربات، فهذا من الشرك الأكبر الناقل من الملة.

### الشرك والكفر وأنواعهما:-

أولاً: الشرك:

(١) يطلق الشرك في اللغة على التسوية بين الشئيين.

(٢) وله في الشرع معنيان:

أ. عام

ب. وخص

(٣) المعنى العام: وهو تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الله سبحانه.

ويندرج تحته ثلاثة أنواع :

**النوع الأول: الشرك في الربوبية:** وهو تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الربوبية أو نسبة شيء منها إلى غيره، كالخلق والرزق والإحياء والإماتة والتدبير قال تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنْتَى تُؤْفَكُونَ﴾ [فاطر : ٣].

**النوع الثاني: الشرك في الأسماء والصفات:** وهو تسوية غير الله بالله في شيء منها والله

تعالى يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى : ١١]

**النوع الثالث: الشرك في الألوهية:** وهو تسوية غير الله بالله في شيء من خصائص الألوهية

كالصلاة والصيام والدعاء والذبح والنذر والاستغاثة ونحو ذلك

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾

[البقرة: ١٦٥].

٤) المعنى الخاص: وهو أن تجعل لله نداً يدعوه كما يدعو الله ويرجوه كما يرجو الله ويحبه كما يحب الله، سئل رسول الله ﷺ: أي ذنب أعظم عند الله؟ قال: «أن تجعل لله ندا وهو خالقك» متفق عليه.

### ذم الشرك وبيان خطره:-

لقد تنوعت دلالة النصوص على ذم الشرك والتحذير منه وبيان خطره وسوء عاقبته على المشركين في الدنيا والآخرة:

١) فقد أخبر الله سبحانه أنه الذنب الذي لا يغفره إلا بالتوبة منه قبل الموت، فقال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

٢) ووصفه بأنه أظلم الظلم، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

٣) وأخبر أنه محبط للأعمال، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥]

٤) ووصفه بأن فيه تنقضا لرب العالمين ومساواة لغيره به، فقال تعالى ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ \* تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ \* إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ٩٦ - ٩٨].

٥) وأخبر أن من مات عليه يكون مخلداً في نار جهنم، فقال تعالى ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

٦) أساس الشرك وقاعدته التي بني عليها هو: التعلق بغير الله، ومن تعلق بغير الله وكله الله إلى ما تعلق به، كما قال سبحانه ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا﴾ [الإسراء: ٢٢].

والتعلق بغير الله أقسام:

الأول: ما ينافي التوحيد من أصله وهو أن يتعلق بشيء لا يمكن أن يكون له تأثير ويعتمد عليه اعتماداً معرضاً عن الله.

والثاني: ما ينافي كمال التوحيد وهو أن يعتمد على سبب شرعي صحيح مع الغفلة عن المسبب وهو الله عز وجل.

الثالث: أن يتعلق بالسبب تعلقاً مجرداً لكونه سبباً فقط مع اعتماده الأصلي على الله فيعتقد أن هذا السبب من الله وأن الله لو شاء لأبطل أثره، ولو شاء الله لأبقاه، وأنه لا أثر للسبب إلا بمشيئة الله عز وجل<sup>١</sup>.

### أقسام الشرك:-

(١) ينقسم الشرك إلى قسمين:

أ. أكبر

ب. صغير

(٢) الشرك الأكبر: هو اتخاذ ند مع الله يعبد كما يعبد الله، وهو مخرج من الملة ومحبط لجميع الأعمال وصاحبه إن مات عليه يكون مخلداً في نار جهنم. قال شيخ الإسلام: "وأصل الشرك أن تعدل بالله مخلوقاته في بعض ما يستحقه وحده"<sup>٢</sup>.

(٣) من أنواع الشرك الأكبر:

(أ) شرك العبادة: وهو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله كالدعاء والنذر والذبح والتوكل وغيرها من العبادات.

(ب) شرك المحبة: والمراد محبة العبودية المستلزمة للإجلال والتعظيم والذل والخضوع التي لا تنبغي إلا لله وحده لا شريك له، ومن صرف هذه العبادة لغير الله فقد أشرك به الشرك الأكبر.

والدليل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]

(ج) شرك النية والإرادة والقصد: وذلك بأن ينوي بأعماله الدنيا أو الرياء أو السمعة إرادة كلية كأهل النفاق الخالص ولم تقصد بها وجه الله والدار الآخرة، فهو مشرك الشرك الأكبر.

قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفَّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ [هود: ١٥] ، وقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٦].

١. القول المفيد على كتاب التوحيد / ١ / ١٣٢

٢. الاستقامة / ١ / ٣٤٤

(ر) شرك الطاعة: فمن أطاع المخلوقين في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله ويعتقد ذلك بقلبه، أي يسوغ لهم أن يخللوا ويحرموا مع علمه بأنه مخالف لدين الإسلام فقد أخذهم أرباباً من دون الله وأشرك بالله الشرك الأكبر.

قال تعالى: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣١].

(٣) الشرك الأصغر: وهو ما أتى في نصوص الشريعة بتسميته شركاً ولم يصل إلى حد الشرك الأكبر، وقال بعض العلماء: كل ما كان ذريعة إلى الشرك الأكبر ووسيلة للوقوع فيه.

(٤) حكمه: حكمه تحت مشيئة الله، كحكم مرتكب الكبيرة على القول الصحيح.

### من أنواع الشرك الأصغر:-

(أ) يسير الرياء: والدليل ما رواه الإمام أحمد وغيره أن النبي ﷺ أنه قال: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر». قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: «الرياء».

(ب) الحلف بغير الله: قال رسول الله ﷺ: «من حلف بغير الله فقد أشرك» رواه الإمام أحمد وحاكم والترمذي وصححه الإمام الألباني.

(ج) قول ماشاء الله وشئت: روي أبو داود في سننه عن النبي ﷺ «لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثم فلان».

(د) ومن أنواعه طلب العلم لغير الله: ولكن لتحصيله الوظيفة أو الشهادة أو طلب العلم لأجل الرياء والسمعة.

(هـ) اتخاذ القبور مساجد: وهو أن يصلى عند القبور أو يبني مسجداً على أحد القبور فهذا محرم.

قال ﷺ: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» متفق عليه.

فاتخاذ القبور مساجد محرم ووسيلة لدعاء الموتى وسؤالهم، ودعاء الموتى شرك أكبر.

(و) ومن أنواعه: لبس الحلقة والخبط ونحوهما وتعليق التمام والحروز والطلاسم من أجل اتقاء العين أو اتقاء الجن أو المرض أو المصائب ونحو ذلك.

فهذا شرك أصغر ولكنه مشروط فإذا اعتقد أن هذه الأشياء تستقل في النفع والضرر فقد صار شركاً أكبر، أما إن اعتقد أنها مجرد سبب، فقد جعل ما ليس سبباً سبباً، فهذا شرك أصغر.

### أسباب ووسائل الشرك:

حذر النبي ﷺ عن كل ما يوصل إلى الشرك ويسبب وقوعه، وبين ذلك بيانا واضحا، ومن ذلك على سبيل الاختصار ما يأتي:

١. الغلو في الصالحين: هو سبب الشرك بالله تعالى، فقد كان الناس منذ أهبط آدم عليه الصلاة والسلام إلى الأرض على الإسلام، قال ابن عباس - رضي الله عنه - : « كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام » وبعد ذلك تعلق الناس بالصالحين ودب الشرك في الأرض، فبعث الله نوحا صلى الله عليه وسلم يدعو إلى عبادة الله وحده وينهى عن عبادة ما سواه ورد عليه قوم وقالوا: ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [نوح: ٢٣].

٢. الإفراط في المدح والتجاوز فيه والغلو في الدين: حذر ﷺ عن الإفراط فقال: « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، وإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله » رواه الإمام البخاري.

٣. بناء المساجد على القبور والتصوير الصور فيها: حذر صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ المساجد على القبور وعن اتخاذها مساجد؛ لأن عبادة الله عند قبور الصالحين وسيلة إلى عبادته؛ ولهذا لما ذكرت أم حبيبة وأم سلمة - رضي الله تعالى عنهما - لرسول الله ﷺ كنيسة في الحبشة فيها تصاوير قال: « إن أولئك إذا كان فيهم رجل صالح، فامت بنو على قبره مسجدا وصوروا في تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة » متفق عليه. ومن حرس النبي ﷺ على أمته أنه عندما نزل به الموت قال: « لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » قالت عائشة - رضي الله عنها - : يحذر ما صنعوا.

٤. اتخاذ القبور مساجد: قال صلى الله عليه وسلم: « اللهم لا تجعل قبري وسنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » أخرجه الإمام مالك في الموطأ وأبو نعيم في الحلية وهو حديث صحيح.

٥. إسراج القبور لها وزيارة النساء لها: قال ﷺ: « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » متفق عليه وفي رواية لمسلم: « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » لأن البناء عليها وإسراجها وتخصيصها والكتابة عليها من البدع ومن وسائل الشرك.



٦. الجلوس على القبور والصلاة إليها: لم يترك صلى الله عليه وسلم باباً من أبواب الشرك التي توصل إليه إلا صدّهم ومن ذلك قوله ﷺ: «لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها» رواه مسلم.
٧. اتخاذ القبور عيداً: قال ﷺ: «لا تجعلوا قبوري عيداً» رواه أبو داود والإمام أحمد، وهو حديث حسن.
٨. شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة: قال ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى» متفق عليه.
٩. الوسائل لها حكم المقاصد وكل ذريعة إلى الشرك في عبادة الله أو الابتداء في الدين يجب صدّها في كل محدثة في الدين بدعة، وكل بدعة ضلالة.
- عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» أخرجه البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»، وعن جابر - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب يقول: «أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» أخرجه الإمام مسلم وفي رواية النسائي «وكل ضلالة في النار»

#### الفرق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر:-

بين الشرك الأكبر والأصغر فروق عديدة أهمها ما يلي:

- ١- أن الشرك الأكبر لا يغفر الله لصاحبه إلا بالتوبة، أما الأصغر فتحت المشيئة.
- ٢- أن الشرك الأكبر محبط لجميع الأعمال، وأما الأصغر فلا يحبط إلا العمل الذي قارنه.
- ٣- أن الشرك الأكبر مخرج لصاحبه من ملة الإسلام، وأما الشرك الأصغر فلا يخرج منه.
- ٤- أن الشرك الأكبر صاحبه خالد في النار والجنة محرمة عليه، وأما الأصغر فكغيره من الذنوب.

#### ثانياً: الكفر وأقسامه:-

- ١- والكفر في اللغة: يطلق على الستر والتغطية.
- وشرعاً: ضد الإيمان وهو عدم الإيمان بالله ورسوله.

والكفر أقوال وأعمال تخرج فاعلها عن التوحيد والإيمان.

ومثال الكفر: الاستهزاء بالله تعالى أو آياته أو القرآن أو الرسول كما قال تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ \* لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبُ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [التوبة: ٦٥ - ٦٦].

### الفرق بين الكفر والشرك:

اختلف العلماء في ذلك على قولين:

القول الأول: ذهب بعض أهل العلم إلى أن الشرك والكفر بمعنى واحد.

القول الثاني: وذهب فريق آخر من العلماء إلى التفريق بينهما وأن الكفر أعم من الشرك. فالكفر والشرك بينهما عموم وخصوص ويمكن أن يقال كل شرك كفر وليس كل كفر شركاً، وهذا القول الأخير هو الراجح.

### ٢- أنواع الكفر: الكفر عند السلف نوعان:

أ. كفر أكبر

ب. وكفر أصغر

### أ- الكفر الأكبر:-

فالكفر الأكبر: هو الموجب للخلود في النار والأصغر موجب لاستحقاق الوعيد دون الخلود.

أنواع الكفر الأكبر: وهو خمسة أنواع:-

١- كفر التكذيب: وهو اعتقاد كذب الرسل عليهم السلام، فمن كذبهم فيما جاؤوا به ظاهراً وباطناً فقد كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٨].

٢- كفر الإباء والاستكبار: وذلك بأن يكون عالماً بصدق الرسول وأنه جاء بالحق من عند الله لكن لا ينقاد لأمره استكباراً وعناداً، والدليل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤].

٣- كفر الشك: وهو التردد وعدم الجزم لصدق الرسل، ويقال له كفر الظن وهو ضد الجزم واليقين، والدليل قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا \* وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ [الكهف: ٣٥ - ٣٦].

٤- كفر الإعراض: والمراد بالإعراض، الإعراض الكلي عن أصل الدين بأن يعرض بسمعه وقلبه عما جاء به الرسول ﷺ والدليل قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾ [الأحقاف: ٣].

قال ابن القيم: " أما كفر الإعراض فهو بأن يعرض بسمعه وقلبه عن الرسول لا يصدقه ولا يكذبه ولا يواليه ولا يعاديه ولا يصغى إلى ما جاء به البتة ".

٥- كفر النفاق: والمراد بالنفاق الاعتقادي بأن يظهر الإيمان ويبطن الكفر، والدليل قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: ٣].

#### ب) الكفر الأصغر:-

وهو لا يخرج صاحبه من الملة ولا يوجب الخلود في النار وإنما عليه الوعيد الشديد. وهو ما ورد في النصوص من ذكر الكفر الذي لا يصل إلى حد الكفر الأكبر. ومن الأمثلة عليه :

- أ. كفر النعمة .
- ب. كفر الأخوة.
- ج. كفر العشيرة.
- د. كفر الطعن في النسب.
- هـ. كفر النياحة على الميت.
- و. كفر الرغبة عن الأب.

ومنه قوله ﷺ: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» رواه البخاري ومسلم، وقوله ﷺ: «اثنان في الناس هما بهم كفر، الطعن في النسب والنياحة على الميت» رواه مسلم.

، وقوله عليه الصلاة والسلام: «يكفرون العشير ويكفرون الإحسان لو أحسن إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئاً قالت: ما رأيت منك خيراً قط» متفق عليه. فهذا الحديث أخرجه البخاري وترجم له بقوله: "باب كفران العشير وكفر دون كفر". وقوله ﷺ: «لا ترغبوا عن آبائكم، فمن رغب عن أبيه فهو كفر» متفق عليه.

### خطورة تكفير المسلم بغير حجة:

الحكم بالتكفير والردة من الأحكام الشرعية التي مردها إلى الكتاب والسنة فيجب التثبت فيها غاية التثبت، وهو من أخطر الأحكام. والتكفير له شروط وضوابط وموانع عند أهل العلم. ومن الناس من يتسرع في تكفير المسلمين بغير حجة ولا برهان، وهذا لا يجوز ففي الصحيحين قال - صلى الله عليه وسلم - : «من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما» ، وفي رواية: «فإن كان كما قال وإلا حارت عليه» متفق عليه، وعن أبي ذر - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ «من دعا رجلاً بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه» رواه مسلم.

### ٣. مسائل مهمة في باب التكفير:

١. قد نشأ الانحراف في التكفير مند وقت مبكر من تاريخ هذه الأمة، وهو أول البدع التي ظهرت في الأمة وكان الخوارج هم أول من أظهر تكفير بالذنوب ثم الرافضة ثم انتشرت هذه البدعة بين سائر فرق أهل البدع، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "ولهذا يجب الاحتراز من تكفير المسلمين بالذنوب والخطايا فإنه أول بدعة ظهرت في الإسلام فكفر أهلها المسلمين واستحلوا دماءهم وأموالهم" <sup>١</sup>.

٢. من أسباب الإفراط في التكفير:

<sup>١</sup>. مجموع الفتاوى ١٣ / ٣١.

- أ. عدم الاعتماد على الكتاب والسنة.  
 ب. عدم الرجوع إلى فهم السلف الصالح.  
 ج. الاحتجاج بالأحاديث موضوعة.  
 د. خلط الحق بالباطل.  
 هـ. إتباع الظن وما تهوى الأنفس.  
 و. التساهل في ظلم الناس.  
 ز. قلة التفقه في الدين.  
 ح. عدم التمييز بين السنة والبدعة.  
 ط. عدم العذر بالخطأ.  
 ي. التأويل الفاسد.
٣. الحكم المطلق بالكفر على الأقوال والأفعال يختلف عن الحكم على الشخص المعين.
٤. النظر في مسألة التكفير لا يكون إلا للعلماء الراسخين القادرين على استنباط الحكم الشرعي في هذه المسألة من النصوص وكيفية تنزيله على المعينين، وكذلك المعرفة بأصول أهل السنة في مسألة التكفير والاحتياط من تكفير من لم يُتَيَقَّن كفره ولم يعلم أنه قد قامت عليه الحجة.
٥. شروط تكفير المعين، منها:
- أ. البلوغ.  
 ب. العقل.  
 ج. الاختيار.  
 د. القصد.  
 هـ. بلوغ الحجة.  
 و. عدم التأويل.

١- النفاق معناه: إظهار الإيمان وإخفاء الكفر وقد جاءت سورة التوبة التي تسمى الفاضحة ببيان ما عليه أهل النفاق وحذرت المؤمنين من شرهم وما يخفونهم من خبث وعداوة للمسلمين.

٢- أنواع النفاق: ينقسم النفاق إلى نوعين:

أ. أكبر

ب. وأصغر

أولاً: النفاق الأكبر:

والمراد به النفاق الاعتقادي، وهو كفر أكبر ناقل من الملة.

وهو ستة أنواع:-

أ. تكذيب الرسول.

ب. تكذيب بعض ما جاء به الرسول ﷺ.

ج. بغض ما جاء به الرسول ﷺ.

د. المسرة بانخفاض دين الرسول ﷺ.

هـ. كراهية انتصار دين الرسول ﷺ.

ثانياً: النفاق الأصغر:

ويراد به النفاق العملي، وهو كفر أصغر لا ينقل من الملة إلا أنه جريمة كبيرة وذنب عظيم وكبيرة من كبائر الذنوب.

❖ من أنواع النفاق الأصغر:

أ. الكذب.

ب. الغدر.

ج. الخيانة.

د. إخلاف الوعد

هـ. الخصام المتبوع بالفجور .

دليل ذلك قوله ﷺ: « آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أوّتمن خان » ، وفي رواية: « وإذا خاصم فجر وإذا عاهد غدر » متفق عليه.

لا يعلم الغيب إلا الله: -

والغيب هو كل ما غاب عن العقول والأنظار من الأمور الحاضرة والماضية والمستقبلية. وقد أستأثر الله عز وجل بعلمه واختص نفسه سبحانه والدليل قوله الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ ﴾ [آل عمران : ١٧٩].

وقوله تعالى: ﴿ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ ﴾ [يونس : ٢٠].

وقوله تعالى: ﴿ لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الكهف : ٢٦].

ثم إنه سبحانه قد يطلع بعض خلقه على بعض الأمور المغيبة عن طريق الوحي، كما قال تعالى ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْأَلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴾ [الجن: ٢٦ - ٢٧]

وهذا من الغيب النسبي الذي غابه علمه عن بعض المخلوقات دون بعض، أما الغيب المطلق فلا يعلمه إلا هو سبحانه .

❖ تنبيه: -

الواجب على كل مسلم أن يحذر من الدجاجلة والكذابين المدعين لعلم الغيب المفترين على الله الذي ضلوا في أنفسهم وأضلوا كثير وضلوا عن سواء السبيل كالسحرة الأشرار والكذابين والمنجمين وأصحاب الشعوذة والخرافات .

السحر والكهانة :-

١-السحر: وهو في اللغة ما خفي ولطف سببه.

وفي الاصطلاح: هو عزائم ورقي وعقد يؤثر في القلوب والأبدان فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه بإذن الله.

٢-حقيقة السحر: وهو متحقق وقوعه ووجوده ولو لم يكن موجوداً حقيقة لم ترد النواهي عنه في الشرع والوعيد على فاعله.

٣-هل له تأثير ؟ نعم للسحر تأثير فمنه ما يمرض ومنه ما يقتل ومنه ما يأخذ بالعقول ومنه ما يأخذ بالأبصار ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه، ولكن لا يستقل السحر بالتأثير بذاته

وإنما يؤثر بقضاء الله وقدره، قال تعالى: ﴿ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا يَأْذِنُ اللَّهُ ﴾ [البقرة: ١٠٢].

٤- حكم السحر والساحر: وهو كفر والساحر كافر بالله العظيم وماله في الآخرة من خلاق قال تعالى: ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَشَاءُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ﴾ [البقرة: ١٠٢].

٥- حد الساحر: اتفق جمهور أهل العلم على أن الساحر حكمه في شريعة الإسلام القتل، وهذا هو المروي عن الصحابة رضي الله عنهم.

### الكهانة:-

وهي إدعاء علم الغيب، والأصل فيها استراق الجن السمع من كلام الملائكة فتلقيه في أذن الكاهن.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سأل أناس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن الكهان فقال لهم رسول الله ﷺ: « إنهم ليسوا بشيء »، فقالوا: يا رسول الله إنهم يحدثون أحيانا بالشيء، فيكون حقاً، فقال رسول الله ﷺ: « تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرقرها في أذن وليه كقرقرة الدجاجة فيخلطون معها أكثر من مائة كذبة » متفق عليه.

وعن بعض أزواج النبي ﷺ قال: « من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة » أخرجه مسلم.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: « من أتى عرافاً فصدقه فيما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم » رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وصححه الإمام الألباني .

### التنجيم:-



وهو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية التي لم تقع، فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتبس علماً من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد» رواه أبو داود وابن ماجه وأحمد بإسناد صحيح.

### زيارة القبور:

ينبغي أن يعلم أن زيارة القبور تنقسم ثلاثة أقسام:

١. الزيارة الشرعية: والدليل على ذلك حديث بريدة عن النبي ﷺ قال: «كنت قد

نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكركم الآخرة» رواه مسلم.

٢. الزيارة البدعية: والمراد بها الزيارة التي قامت بها صاحبها على غير هدى النبي - صلى الله عليه وسلم - فذهب لغرض الدعاء عندهم والصلاة عند قبورهم أو الاعتكاف عند قبورهم أو قراءة القرآن عند القبور.

فهذا عبد الله بغير ما شرع وابتدع في الدين ما ليس منه، قال ﷺ «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» متفق عليه، وفي رواية لمسلم - «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد».

٣. الزيارة الشركية: وهي أن يقوم الزائر قاصداً المقبور نفسه فيدعوه من دون الله بجلب نفع أو دفع ضرر، كشفاء مريض ورد غائب أو نحو ذلك من قضاء الحاجات، فهذا قد أشرك بالله تعالى الشرك الأكبر لا يغفر له إلا بالتوبة منه.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس : ١٠٦].

### آداب الزيارة:

١. أن تكون نية الزائر لهذه الزيارة تذكراً للآخرة ليتعظ بالقبور والأموات، قال ﷺ: «كنت

قد نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكركم الآخرة» رواه الإمام

مسلم.

٢. قصد الزيارة بالدعاء لنفسه وللأموات من المسلمين.

٣. أن لا تكون الزيارة مصحوبة بشد رحال لنبيه ﷺ في حديث أبي سعيد - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «لا تشد الرحال إلا لثلاثة: مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى» متفق عليه.

٤. أن لا يقول الزائر هجرا والدليل على ذلك حديث بريدة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكركم الآخرة» رواه مسلم، وفي رواية «ولا تقولوا هجرا» رواه الإمام النسائي وإسناده صحيح.

### التبرك وأنواعه:

١. البركة من الله تعالى، يختص بعض خلقه بما يشاء منها، فلا تثبت في شيء إلا بالدليل، وهي تعني كثرة الخير وزيادته.

قال ابن القيم - رحمه الله تعالى - : "وحقيقة اللفظة أن البركة كثرة الخير ودوامه"<sup>١</sup>

٢. وهي في الزمان: كليلة القدر، وفي المكان: كالمسجد الثلاثة، وفي الأشياء: كماء زمزم، وفي الأعمال: كل عمل صالح مبارك، وهذا هو التبرك المشروع.

٣. التبرك الممنوع: وهو أن يلتمس العبد البركة في ذات أو قول أو فعل أو زمن أو مكان بدون إذن شارع، بل بناء على الظنون والأوهام.

٤. ولا يجوز التبرك بالأشخاص لا بدواتهم ولا بأثارهم إلا بذات النبي ﷺ وآثره؛ إذ لم يرد الدليل إلا بها، وقد انقطع ذلك بموته ﷺ وذهاب آثره.

٥. التبرك من الأمور التوقيفية: فلا يجوز التبرك إلا بما ورد به الدليل، قال ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» متفق عليه وفي رواية لمسلم «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد».

٦. لا يجوز التبرك والاحتفال بليلة مولد النبي ﷺ، وكذلك التبرك والاحتفال بليلة الإسراء والمعراج، وكذلك لا يجوز التبرك بقبور الأنبياء والصالحين.

### باب الإيمان وأركانه

١. بدائع الفوائد ٢ / ١٨٦

### ١- الإيمان في اللغة: التصديق والإقرار

وفي الشرع: قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالجوارح والأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

٢- أركان الإيمان وهي: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره من الله تعالى.

٣- والأدلة على هذه الأركان في الكتاب والسنة: قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

ومن السنة: ما ورد في حديث جبريل عليه السلام لما سأل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن الإيمان فقال رسول الله ﷺ: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره» رواه مسلم.

وهذه الأركان هي أصول العقيدة الإسلامية وهي عقيدة الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة .

### الركن الأول: الإيمان بالله :-

الإيمان بالله يتضمن أربعة أمور:

١- الإيمان بوجود الله تعالى: وهذا الأمر قد دلت عليه الفطرة، فما من مخلوق إلا قد فطر على الإيمان بالله ووجوده سبحانه.

ودل العقل على وجود الله عز وجل، ودل الشرع على ذلك وكذلك الحس.

٢- الإيمان بربوبية الله عز وجل: أي بأنه وحده الرب لا شريك له وهو الخالق المالك المدبر المحيي المميت وهو الرازق ذو القوة المتين ولا يوجد أحد ينكر ربوبية الله عز وجل إلا مكابر ومعاند قال تعالى في فرعون: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤].

٣- الإيمان بألوهيته سبحانه وتعالى: وهو أفراد الله بالعبادة، وأنه لا يستحق العبودية غيره سبحانه قال تعالى: ﴿وَالْهُكْمُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ [البقرة: ١٦٣].

٤- الإيمان بأسماء الله وصفاته: وذلك بإثبات ما أثبتته الله لنفسه في كتابه أو سنة رسوله ﷺ من الأسماء والصفات على الوجه اللائق به سبحانه من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل .

### الركن الثاني: الإيمان بالملائكة :-

١- والملائكة: عالم غيبي خلقهم الله من النور قال رسول الله ﷺ: خلقت الملائكة من نور. وهم من عباد الله لا يعصون الله ما أمرهم وليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء وهم كثيرون لا يحصيهم إلا الله عز وجل قال تعالى: ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ (٢٦) لَا يَسْئُرُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٦ - ٢٧]، وقال تعالى: ﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحریم: ٦].

### ٢- الإيمان بالملائكة يتضمن:

- ١- الإيمان بوجودهم.
- ٢- الإيمان بمن علمنا اسمه منهم كجبريل عليه السلام وإسرافيل عليه السلام ومن لم نعلم اسمه منهم نؤمن به إجمالاً.
- ٣- الإيمان بصفاتهم قال تعالى: ﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحریم: ٦]، وكما رأى النبي ﷺ جبريل عليه السلام على صفته التي خلق عليها، وللملائكة قدرة على التشكل بأشكال مختلفة فقد جاءوا إلى إبراهيم ولوط عليهما السلام بصورة ضيوف، وكان جبريل عليه السلام يأتي النبي ﷺ في صفات متعددة.
- ٤- الإيمان بما علمنا من أعمالهم التي يقومون بها بأمر الله تعالى كالعبادة والتسبيح والتعبد له ليلاً ونهاراً بدون تعب أو فتور، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ (١٩) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٩ - ٢٠].

### ٣- أنواع الملائكة وأعمالهم:-

إن للملائكة أعمالاً يقومون بها وهم أنواع ولكل نوع منهم عمل:

- ١- الموكل بالوحي من الله تعالى إلى رسله - عليهم السلام - وهو جبريل - أمين الله على وحيه.
- ٢- الموكل بالمطر وتصريفه.

- ٣- الموكل بالصور وهو إسرافيل عليه السلام .
- ٤- الموكل بقبض الأرواح وهو ملك الموت وأعوانه.
- ٥- الموكل بحفظ عمل العبد وكتابته سواء كان خيراً أو شراً فهم الكرام الكاتبون.
- ٦- الموكلون بحفظ العبد في إقامته وسفره وفي جميع حالاته.
- ٧- ومنهم زوّار البيت المعمور يدخل في كل يوم منهم البيت المعمور سبعون ألف ملك.
- ٨- ومنهم حمله العرش ومنهم خزنة الجنة وخزنة النار.
- ٩- ومنهم ملائكة سياحون يتبعون مجالس الذكر.
- ١٠- ومنهم الموكلون بفتنه القبر وسؤال العباد في قبورهم وهما منكر ونكير.

### الركن الثالث: الإيمان بالكتب:-

١- ومعني الإيمان بالكتب: هو التصديق الجازم بأنها كلها منزلة من عند الله عز وجل إلى عباده بالحق المبين.

وأن هذه الكتب كلام الله عز وجل لا كلام غيره.

قال تعالى: ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة : ١٣٦].

### ٢- والإيمان بالكتب يتضمن:

- ١- الإيمان بأن نزولها من عند الله حق
- ٢- الإيمان بما علمنا اسمه منها كالقرآن والتوراة والإنجيل والزيور، وما لم نعلم اسمه فنؤمن به إجمالاً.

٣- تصديق ما صح من أخبارها كأخبار القرآن جميعاً وأخبار ما لم يبدل من الكتب السابقة

٤- العمل بالأحكام الواردة فيها ما لم ينسخ منها .

والقرآن ناسخ لجميعها قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ

يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة : ٤٨]

### ٣- الإيمان بالقرآن وخصائصه:

١- تعريف القرآن الكريم: هو كلام الله منه بدأ وإليه يعود وأنزله على رسوله وحياً وصدقته المؤمنون على ذلك حقاً

وأيقنوا أنه كلام الله حقيقة سمعه جبريل عليه السلام من الله عز وجل ونزل به على خاتم رسله محمد صلى الله عليه وسلم بلفظه ومعناه، المنقول بالتواتر المفيد للقطع واليقين، المكتوب في المصاحف المحفوظ من التغيير والتبديل.

٢- القرآن العظيم يجب أن يفسر بما هو معلوم من منهج السلف الصالح ولا يجوز تفسيره بالرأي المجرد فإنه من القول على الله بغير علم.

### ٣- الإيمان بخصائص القرآن:-

وللقرآن الكريم مزايا كثيرة وخصائص متعددة ينفرد بها عن الكتب السماوية السابقة منها:

١- عموم دعوته وشمول الشريعة التي جاء بها لعموم الثقلين من الجن والإنس لا يسع أحداً منهم إلا الإيمان به ولا أن يعبد الله إلا بما شرع فيه قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: ١].

وقال تعالى مخبراً على لسان نبيه - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ وَأَوْحِي إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ [الأنعام: ١٩].

٢- أن القرآن هو الكتاب الوحيد من بين الكتب الإلهية الذي تكفل الله بحفظ لفظه ومعناه من أن يتطرق إليه التحريف اللفظي أو المعنوي قال تعالى: ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٢].

٣- اعتقاد نسخه لجميع الكتب السابقة فلا يجوز لأهل الكتاب ولا لغيرهم أن يتعبدوا بعد نزول القرآن بغيره فلا دين إلا ما جاء به ولا عبادة إلا ما شرع الله فيه ولا حلال إلا ما أحل الله فيه ولا حرام إلا ما حرم الله فيه قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

٤- أن القرآن تضمن خلاصة تعاليم الكتب السابقة وأصول شرائع الرسل قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: ٤٨].

٥- أن القرآن مشتمل على أخبار الرسل والأمم الماضية وتفصيل ذلك شكل لم يسبق إليه كتاب قبله قال تعالى: ﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ [هود: ١٢٠].

وقال تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا﴾ [طه: ٩٩].

### الركن الرابع: الإيمان بالرسول:-

١- الإيمان برسول الله واجب من واجبات هذا الدين وركن عظيم من أركان الإيمان والدليل قوله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٥].

### ٢- تعريف النبي والرسول:

وقد اختلف العلماء في تعريف كل من النبي والرسول في الشرع على أقوال أرجحها:

❖ أن النبي هو من أوحى الله إليه بما يفعله ويأمر به المؤمنين.

❖ والرسول: من أوحى إليه وأرسله إلى من خالف أمر الله ليبلغ رسالة الله.

❖ والفرق بينهما:

✓ أن النبي هو: من نبأه الله بأمره ونهيه لينحاطب المؤمنين ويأمرهم بذلك ولا يخاطب الكفار ولا يرسل إليهم.

✓ وأما الرسول: فهو من أرسل إلى الكفار والمؤمنين ليبلغهم رسالة الله ويدعوهم إلى عبادته وحدة.

وليس من شرط الرسول أن يأتي بشريعة جديدة فقد كان يوسف على ملة إبراهيم.

وداود وسليمان كانا على شريعة التوراة وكلهم رسل.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ﴾ [غافر: ٣٤].

## كيفية الإيمان بالرسول :

❖ الإيمان بالرسول يتضمن أربعة أمور:-

- أ) الإيمان بأن رسالتهم حق من الله فمن كفر برسالة واحد منهم فقد كفر بالجميع.
- ب) الإيمان بكل من سمي الله مثل محمد وإبراهيم وموسى وعيسى ونوح عليهم الصلاة والسلام، وأما من لم نعلم اسمه منهم فنؤمن به إجمالاً.
- ج) تصديق ما صح من أخبار الرسول.
- د) العمل بشريعة الرسول الذي أرسل إلينا وهو أفضلهم وخاتمهم محمد ﷺ.

## صفات الرسل وآياتهم:-

١. من صفات الرسل عليهم السلام أنهم بشر فيحتاجون لما يحتاج إليه البشر من الطعام والشراب

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ ﴾ [الأنبياء : ٧]

فليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيئاً.

٢. ومن صفات الرسل أن الله خصهم بالوحي دون بقية الناس كما قال سبحانه: ﴿ قُلْ

إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ [الكهف: ١١٠] وكما

قال تعالى: ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ [الأنعام: ١٢٤].

٣. ومن صفات الرسل أنهم معصومون فيما يبلغون عن الله فهم لا يخطئون في التبليغ عن الله ولا يخطئون في تنفيذ ما أوحى الله به إليهم.

❖ وأما آيات الرسل: فإن الله تعالى قد أيد رسله عليهم السلام بالمعجزات البيّنة والبراهين

القاطعة الدالة على صدقهم وصحة نبوتهم ورسالتهم فأجرى الله على أيدي رسله

المعجزات الخارقة التي ليست في مقدور البشر من أجل تقرير صدقهم وإثبات نبوتهم.

❖ وتعريف آيات الرسل ومعجزاتهم: هي أمور خارقة للعادة يظهرها الله تعالى على أيدي

أنبيائه ورسله على وجه يعجز البشر عن إتيان بمثله.

❖ ومن أمثلة تلك المعجزات والآيات:

١. إخبار عيسى عليه السلام قومه بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم.



٢. ومثل تحويل عصا موسى عليه السلام حية ومثل انشقاق القمر لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

### خصائص الرسالة المحمدية:-

تختص الرسالة المحمدية عن الرسائل السابقة بجملة من الخصائص نذكر منها:

(١) الرسالة المحمدية خاتمة للرسالات السابقة قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [الأحزاب : ٤٠].

(٢) الرسالة المحمدية ناسخة للرسالات السابقة فلا يقبل الله من أحد ديناً إلا بإتباع محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٨٥].

(٣) الرسالة المحمدية عامة إلى الثقلين: الجن والإنس قال تعالى حكاية عن قول الجن: ﴿ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ ﴾ [الأحقاف : ٣١].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [سبأ : ٢٨].

وقال ﷺ: «فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون» أخرجه ومسلم.

### الركن الخامس: الإيمان باليوم الآخر:-

الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان وسمي بالآخر لأنه لا يوم بعده قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ [البقرة: ٤].

وأن يؤمن بكل ما جاء في الكتاب والسنة من أوصاف ذلك اليوم.

وقد وصف الله تعالى ذلك اليوم بأوصاف عظيمة، ولناخذ منها وصفاً واحداً قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرُؤْنَهَا تَذْهَلُ

كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى  
وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿ [الحج: ١ - ٢].

❖ والإيمان باليوم الآخر يتضمن أموراً كثيرة:-

١- الإيمان بالبعث: فنؤمن بالبعث بعد الموت وهو إحياء الله تعالى الموتى حين ينفخ  
إسرافيل في الصور، النفخة الثانية قال تعالى: ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ  
بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ﴾ [التغابن: ٧].

فيقوم الناس من قبورهم لرب العالمين حفاة عراة غرلا: أي حفاة ليس عليهم نعال ولا  
خفاف، عراة: ليس عليهم لباس بدن، غرلا: أي غير محتومين.

وعن ابن عباس - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «إنكم  
محشورون حفاة عراة غرلا»، ثم قرأ ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا  
إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

وعندما سمعت عائشة - رضي الله عنها - الرسول ﷺ يقول: «يحشر الناس يوم القيامة  
حفاة عراة غرلا» قالت: يا رسول الله الرجال والنساء جميعاً ينظر بعضهم إلى  
بعض؟، قال: « يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض» متفق عليه

٢- دنو الشمس من الخلائق: ومن الإيمان باليوم الآخر أن نؤمن بأن الشمس تدنو من  
الخلائق بمقدار ميل، والميل يحتمل أن يكون ميل المكحلة، ويحتمل أنه المسافة وسواء كان من  
ميل المكحلة أو ميل المسافة فإن الشمس تكون قريبة.

عن المقداد بن الأسود قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تدنو الشمس يوم القيامة من  
الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل» أخرجه مسلم .

٣- الإيمان بالجزاء والحساب: محاسبة الخلائق على أعمالهم وقد سمي الله يوم القيامة  
يوم الحساب لأنه اليوم الذي يحاسب الإنسان فيه على عمله قال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ  
(٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [الغاشية: ٢٥ - ٢٦].

## ❖ حساب المؤمن :-

إن الله سبحانه وتعالى يحاسب المؤمن فيخلو به ويضع كنفه عليه ويقرره بذنوبه فيقول له: عملت كذا في يوم كذا حتى يقر ويعترف فإذا أقر واعترف قال الله سبحانه وتعالى في الحديث القدسي: «إني قد سترتها عليك في الدنيا و أنا أغفرها لك اليوم» متفق عليه من حديث ابن عمر.

## ❖ حساب الكافر:-

وأما الكفار والعياذ بالله فإنهم لا يحاسبون هذا الحساب بل يقررون بأعمالهم، ويقال لهم عملتم كذا وكذا فإذا أنكروا تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون . حتى الجلود فإنها تشهد فيقولون لجلودهم: ﴿ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا ﴾ [فصلت : ٢١]، قالوا: ﴿ قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [فصلت : ٢١].

يقرر الكفار بإعمالهم ويخزون به والعياذ بالله وينادي على رؤوس الأشهاد ﴿ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [هود: ١٨].

الخلاصة: الناس يتفاوتون في الحساب على مراتب منهم:

١. من يدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب.
٢. ومنهم من يحاسب حسابا يسيرا.
٣. ومنهم من يحاسب حسابا عسيرا.
٤. والكفار يحاسبون حساب تقريع وتوبيخ وتقدير، ولا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته، كما قاله بعض أهل العلم.

٤- الوزن: مما يدخل في الإيمان باليوم الآخر الوزن قال تعالى: ﴿وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾ [الأعراف: ٨].

وقال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

فتوزن الأعمال يوم القيام بميزان حقيقي، وله كفتان كما جاء في حديث البطاقة.

ما الذي يوزن في الميزان؟!!

والذي يوزن في الميزان ثلاثة، وقد دلت على ذلك النصوص:

أ. الأعمال: فقد ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه تعالى - قال:

قال: رسول الله ﷺ: «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان

ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، وسبحانه العظيم». متفق عليه.

ب. صحف الأعمال: وقد دل على ذلك حديث عبد الله بن عمرو في صاحب البطاقة.

ج. العامل نفسه: وقد دل على وزنه قوله تعالى: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾

[الكهف: ١٠٥]، وكذلك حديث عبد الله بن مسعود وفيه: «والذي نفسي بيده

لهما أثقل في الميزان من أحد» أخرجه الإمام أحمد والحاكم وحسنه الشيخ

الألباني.

### هل الميزان واحد أم متعدد:-

اختلف العلماء في ذلك على قولين - وذلك لأن النصوص جاءت بالنسبة للميزان مرة

بالإفراد ومرة بالجمع مثل قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]

وكذلك في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ [الأعراف: ٨]

وإفراد في مثل قوله ﷺ: «ثقيلتان في الميزان» -، فقال بعض العلماء: إن الميزان واحد

وأنه جمع باعتبار الموزون أو باعتبار الأمم، والذي يظهر والله أعلم أن المراد أن الميزان واحد

لكنه متعدد باعتبار الموزون.

٥- نشر الكتب: ومما يدخل في الإيمان باليوم الآخر نشر الدواوين، وهي الكتب التي

كتبها الملائكة على العامل.

ومن الناس من يأخذها باليمين، ومنهم من يأخذها بالشمال، وقد أشار الله إلى ذلك في

سورة الحاقة فقال: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَآؤُمْ أَقْرَأُوا كِتَابِيَهٗ \* إِنِّي

ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهٗ \* فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ \* فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا

دَانِيَةٌ \* كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ \* وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ

بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهٗ \* وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهٗ﴾ [الحاقة: ١٩ -

٢٦]، فالؤمن يقول للناس خذوا كتابي اقرءوه مستبشراً مسراً به.

والكافر - العياذ بالله - يتحسر ويقول: ﴿ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهٗ \* وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهٗ ﴾.

وقال تعالى: ﴿ اِقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء: ١٤].  
قال بعض العلماء: والله لقد أنصفك من جعلك حسيباً على نفسك.

قال الإمام السفاريني - رحمه الله تعالى -:

"والحاصل أن نشر الصحف وأخذها باليمين أو الشمال مما يجب الإيمان به عقد القلب بأنه حق؛ لثبوته بالكتاب والسنة والإجماع"<sup>(١)</sup>

## ٦ - الحوض:-

ويجب الإيمان بالحوض الذي أكرم الله به نبيه ﷺ في الآخرة وقد تواترت الأخبار بذكر الحوض وبيان أوصافه.

هذا الحوض حوض واسع، طوله شهر وعرضه شهر وأنيته كنجوم السماء في كثرتها وحسنها وماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وأطيب من رائحة المسك ومن يشرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً، ويستمد الحوض ماؤه من الكوثر، وهو نهر أعطى الله نبيه - صلى الله عليه وسلم - في الجنة يصب منه ميزابان على الحوض، فيبقى الحوض دائماً مملوءاً، ويرده المؤمنون من أمه الرسول - صلى الله عليه وسلم - ويشربون منه، ويكون هذا الحوض في عرصات يوم القيامة عند شدة الحر وتعب الناس، فيشربون من هذا الحوض الذي لا يظمؤون بعد الشرب منه أبداً.

الذين يذادون عن الحوض، ذكر العلماء - رحمه الله تعالى - أنواع:

١. الذين ارتدوا بعد النبي ﷺ ذهب إلى ذلك بعض العلماء.
٢. المنافقون، ذهب إليه بعض أهل العلم.
٣. أهل البدع وأهل المعاصي والكبائر، وطاهر الأدلة تدل على ذلك.

## ٧ - الشفاعة:

ومما يدخل في الإيمان باليوم الآخر كذلك الشفاعة وهي نوعان:

<sup>(١)</sup>. ((لوامع الأنوار ٢ / ١٨٠)).

أحدهما: خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم

والثاني: عام له ولسائر النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين

❖ أما الخاص بالنبي ﷺ:

أولاً: الشفاعة العظمى التي تكون للقضاء بين الناس، وذلك أن الناس يوم القيام يلحقهم من الكرب والحزن والغم ما لا يطيقون فيذهبون إلى آدم ثم نوح ثم موسى ثم عيسى حتى تنتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهذه الشفاعة تسمى العظمى وهي من المقام المحمود الذي قال الله فيه: ﴿عَسَى أَنْ

يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩] فيشفع النبي ﷺ إلى الله فينزل الله

تعالى للقضاء بين عباده ويريحهم من هذا الموقف.

ثانياً: من الشفاعة الخاصة بالرسول الله ﷺ أن يشفع لأهل الجنة أن يدخلوا الجنة.

فأهل الجنة إذا عبروا الصراط ووصلوا إلى باب الجنة وجدوه مغلقاً فيشفع النبي ﷺ إلى الله بأن يفتح لهم باب الجنة.

ثالثاً: شفاعته صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب في تخفيف العذاب.

❖ أما الذي تكون فيه الشفاعة عاماً له ولسائر النبيين والصدّيقين والشهداء

والصالحين، فهما شفاعتان:

الأول: الشفاعة في أهل النار من المؤمنين أن يخرجوا من النار، وأحاديث هذه الشفاعة متواترة.

الثاني: الشفاعة فيمن استحق النار من المؤمنين أن لا يدخل النار.

❖ أقسام الشفاعة:

والشافعة شفاعتان:

أ. الشفاعة المثبتة: وهي التي تطلب من الله ولها شرطان:

■ الشرط الأول: إذن الله للشافع أن يشفع لقوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

■ الشرط الثاني: رضا الله عن الشافع والمشفوع له؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨]، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ [طه: ١٠٩].

ب. الشفاعة المنفية: وهي التي تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله.

وشفاعة بغير إذنه ورضاه شفاعة باطلة، قال الله تعالى: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨].

■ ويستثنى شفاعته ﷺ لعمه أبي طالب في تخفيف العذاب.

#### ٨ الصراط:-

ومما يدخل في الإيمان باليوم الآخر الصراط، وهو جسر ممدود على النار يمر الناس عليه على قدر أعمالهم، منهم من يمر كالمح البصر، ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالطير وأشد الرجال، والنبي - صلى الله عليه وسلم - قائم على الصراط يقول يا رب سلم سلم، حتى تعجز أعمال العباد فيأتي من يزحف وفي حافتي الصراط كلايب معلقة مأمورة تأخذ من أمرت به فمخدوش ناج ومكردس في النار .  
والذين يمشون على الصراط هم المؤمنون دون الكفار والمشركين.  
وأول من يجوز الصراط نبينا ﷺ بأتمته، كما جاء في الحديث: قال ﷺ: «أنا وأمتي أول من يجيز ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل...». رواه الإمام مسلم.

#### ٩ دخول الجنة والنار:-

ونؤمن بالجنة والنار.

فالجنة دار النعيم التي أعدها الله تعالى للمؤمنين المتقين فيها من النعيم ما لا عين رأت ولا خطر على قلب بشر قال تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧] والنار دار العذاب التي أعدها الله تعالى للكافرين الظالمين فيها من العذاب والنكال ما لا يخطر على البال قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا

أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿الكهف : ٢٩﴾ .

❖ مسألة: هل الجنة والنار موجودتان الآن؟

الجنة والنار موجودتان، ودليل ذلك من الكتاب والسنة:

ومن الكتاب: قال تعالى في النار: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١] والإعداد بمعنى التهيئة .

وفي الجنة قال الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران : ١٣٣] والإعداد أيضاً التهيئة.

ومن السنة: فقد ثبت في الصحيحين وغيرها في قصة كسوف الشمس أن النبي ﷺ قام يصلي فعرضت عليه الجنة والنار وشاهد الجنة حتى هم أن يتناول منها عنقوداً ثم بدا له ألا يفعل ﷺ وشاهد النار ورأى فيها عمرو بن لحي الخزاعي يجر قصبه في النار والعياذ بالله: يعني أمعاءه.

❖ مسألة: هل الجنة والنار تفتيان أم تبقيان ؟

الجنة والنار تبقيان فالجنة تبقى أبد الأبدين والنار تبقى كذلك أبد الأبدين ودليل قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (٧) جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البينة : ٧ - ٨] .

وفي النار ذكر الله التأييد في ثلاث آيات من القرآن:

الأولى: في سورة النساء: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾ [النساء : ١٦٨] .

الثانية: في سورة الأحزاب قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٦٤) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٤ - ٦٥] .



والثالثة: في سورة الجن وهي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾ [الجن : ٢٣] وبعد هذا النص الصريح في القرآن يتبين أن ما قيل من أن النار تنفى قول ضعيف جداً لا يعول عليه.

الخلاصة: النار والجنة موجودتان الآن وتبقيان ولا تفيان أبداً.

### رؤية الله تعالى:-

اتفق السلف على إثبات رؤية المؤمنين لربهم تبارك وتعالى في الدار الآخرة رؤية بصرية من غير تشبيه ولا تمثيل، والأدلة على ذلك من القرآن الكريم:

(١) قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣].

(٢) قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس : ٢٦].

(٣) قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحْجُوبُونَ﴾ [المطففين : ١٥].

فقد احتج الشافعي رحمه الله وغيره من الأئمة بهذه الآية على مسألة الرؤية لأهل الجنة. ومن السنة: الأحاديث عن النبي ﷺ الدالة على الرؤية متواترة، فقد رواها أكثر من ثلاثين صحابياً.

ومنها:

أ) ما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن ناسا قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ « هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر؟ قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا لا يا رسول الله قال: « فإنكم ترونه كذلك» .

ب) ما رواه جرير بن عبد الله البجلي - رضي الله عنه - قال: كنا جلوسا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة فقال « إنكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته» متفق عليه.

(١٠) ويلحق بالإيمان باليوم الآخر:-

(١) الإيمان بأشراط الساعة:

فأشراط الساعة: هي علامات القيامة التي تسبقها وتدل على قربها وهي على نوعين:

١. الأشراط الكبرى: وتكون قبيل قيام الساعة بزمن قليل
٢. الأشراط الصغرى: وهي التي تكون قبل حدوث الأشراط الكبرى وتكون معها كذلك وكلما كثرت وتتابعت دل ذلك على قرب وقوع الأشراط الكبرى.

❖ وقد قسم العلماء أشراط الساعة من حيث ظهورها وعدمها إلى ثلاثة أقسام:

- (١) القسم الأول: ما ظهر وانقضى كمبعث النبي ﷺ وموته ﷺ وفتح بيت المقدس في عهد عمر بن الخطاب ومقتل عثمان رضي الله عنه وظهور بعض مدعى النبوة.
  - (٢) القسم الثاني: ما ظهر ولا يزال يتتابع ويكثر كظهور الفتن ففي مسند أحمد عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أن سول الله ﷺ قال: « إن بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم » أخرجه أحمد وهو حديث صحيح.
- ومن ذلك ما جرى في موقعه الجمل وصفين وظهور الخوارج وظهور مقالات المبتدعة في الدين.

القسم الثالث: قسم لم يظهر حتى الآن، ومن هذا القسم العلامات العشر الكبرى المذكورة في حديث حذيفة بن أسيد أن رسول الله ﷺ قال: « لن تقوم الساعة حتى تري عشر آيات الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج مأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم » رواه مسلم وأبو داود .

### (٢) الإيمان بقيام الساعة والنفخ في الصور:-

تقوم الساعة في يوم الجمعة ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة إلا يوم الجمعة». رواه مسلم.

والنفخ في الصور حق.

والصور في لغة العرب: القرن وقد سئل الرسول الله ﷺ عن الصور؟ فقال الصور قرن ينفخ فيه. أخرجه أبو داود والترمذي وصححه الألباني.

والنافخ في الصور هو إسرافيل ينفخ في القرن مرتين .

الأولى: يحصل بها الصعق.

والثانية: يحصل بها البعث وهذا ظاهر النصوص.

قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

وقد سمي القرآن النفخة الأولى بالراجفة والنفخة الثانية بالرادفة قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦) تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ [النازعات: ٦ - ٧].

وقد جاءت الأحاديث النبوية مصرحة بالنفختين ففي صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: « ما بين النفختين أربعون قالوا: يا أبا هريرة أربعون يوماً؟ قال أبيت قالوا أربعون شهراً؟ قال أبيت قالوا أربعون سنة؟ قال أبيت ».

(٣) الإيمان بالموت وهو القيامة الصغرى: قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [ال عمران: ١٨٥] وقال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠].

(٤) فتنة القبر: وهو سؤال الميت بعد دفنه عن ربه ودينه ونبيه فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت، فنقول ربي الله ودين الإسلام ونبي محمد ﷺ ويضل الله الظالمين فيقول هاه هاه لا أدري.

ويقول المنافق أو المرتاب لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته.

والسائل ملكان لقول النبي ﷺ «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وَضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ إِنَّهُ لِيَسْمَعُ قَرَعِ نَعَالِهِمْ قَالَ يَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيَقْعِدَانِهِ» رواه الإمام مسلم .

واسمهما منكر ونكير كما رواه الإمام الترمذي، وهو حديث حسن كما قال الشيخ الألباني رحمه الله .

(٥) عذاب القبر أو نعيمه:

عذاب القبر: فيكون للظالمين من المنافقين والكافرين قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام : ٩٣] وقال تعالى في آل فرعون: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦].

وفي صحيح مسلم من حديث زيد بن ثابت عن النبي ﷺ قال: « فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه » ثم أقبل بوجهه فقال: « تعوذوا بالله من عذاب النار » قالوا: نعوذ بالله من عذاب النار قال: «تعوذوا بالله من عذاب القبر» قالوا نعوذ بالله من عذاب القبر .

وأما نعيم القبر: فللمؤمنين الصادقين قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠]

وعن البراء بن عازب - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: « في المؤمن إذا أجاب الملكين في قبره ينادي مناد في السماء أن صدق عبدي فافرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوه له بابا إلى الجنة قال فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره» . رواه أحمد وأبو داود .

### الركن السادس: الإيمان بالقدر:-

❖ فالإيمان بالقدر هو من ربوبية الله عز وجل ولهذا قال الإمام أحمد رحمه الله : «القدر قدرة الله»؛ لأنه من قدرته وهو أيضاً سر الله تعالى المكتوم الذي لا يعلمه إلا الله سبحانه

❖ تعريف القدر:

القدر - بفتح الدال - : تقدير الله تعالى للكائنات حسبما سبق به علمه واقتضته حكمته.

❖ والإيمان بالقدر يتضمن أربعة أمور :

أ- العلم: وهو أن يؤمن الإنسان إيمانا جازما بأن الله تعالى بكل شيء عليم وأنه يعلم ما في السماوات والأرض جملة وتفصيلا سواء كان ذلك من فعله أو فعل مخلوقاته وأنه لا يخفى على الله شيء في الأرض ولا في السماء .

ب- الكتابة: وهي أن الله تبارك وتعالى كتب عنده في اللوح المحفوظ مقادير كل شيء وقد جمع الله تعالى بين هاتين المرتبتين في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج : ٧٠]، فبدأ سبحانه بالعلم وقال: ﴿إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ﴾ أي أنه مكتوب في اللوح المحفوظ كما جاء به الحديث عن رسول الله ﷺ « إن أول ما خلق الله القلم قال: اكتب قال رب ماذا اكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة » رواه الإمام أبو داود من حديث عبادة بن صامت.

ج- المشيئة: وهي أن الله تبارك وتعالى شاء لكل موجود أو معدوم في السماوات أو في الأرض فما وجد موجود إلا بمشيئة الله جل وعلا، قال تعالى: ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (٢٨) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٨ - ٢٩] وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [هود: ١١٨].

د- الخلق: أي أن نؤمن بأن الله تعالى خالق كل شيء فما من موجود في السماوات والأرض إلا الله خالقه.

جميع الكائنات مخلوقة لله تعالى بدواتها وصفاتها وحركاتها قال تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر : ٦٢] وقال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان : ٢].

ومراتب القدر مجموعة في قول الشاعر:

وخلقه وهو إيجاد وتكوين

علم كتابة مولانا مشيئته

### أقسام القدر:-

أقسام القدر أربعة:-

(١) **التقدير العام:** وهو تقدير الرب لجميع الأشياء، بمعنى علمه بها وكتابتته ومشئته وخلقه قال ﷺ: « إن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماء والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء » رواه الإمام مسلم .

(٢) **التقدير العمري:** وهو تقدير كل ما يجري على العبد في حياته إلى نهاية أجله قال - عليه الصلاة والسلام - «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الله الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد» رواه البخاري ومسلم.

(٣) **التقدير السنوي:** وذلك في ليلة القدر قال تعالى: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ [الدخان: ٤].

فيكتب في ليلة القدر ما يحدث في السنة من موت ومرض وعز وذل وغير ذلك .

(٤) **التقدير اليومي:** ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ [الرحمن: ٢٩] وهذا التقدير وما سبقه من التقدير السنوي والعمري هو تفصيل من القدر الأزلي وهي كتابة الله المقادير العامة للخلائق وترجع كلها إلى علم الله الشامل لكل شيء .

### ❖ بطلان الاحتجاج بالقدر على المعاصي:-

يعتقد أهل السنة والجماعة بأن العبد له قدرة وإرادة على أفعاله.

فأفعاله وأقواله صادرة عن قدرة وإرادة ولهذا يحاسب ويجازى عليه ولا يصح الاحتجاج بالقدر عليها.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: " فإن الاحتجاج بالقدر باطل باتفاق أهل الملل وذوي العقول " (١)

(١) منهاج السنة ٣/٢٣.

## ❖ أوجه الرد على من احتج بالقدر على المعصية: -

الوجه الأول: أن القدر لو كان حجة لصاحبه لرفع الملام عن كل مجرم وتركت العقوبات والحدود عن الجنات والمجرمين .

الوجه الثاني: أن المحتج بالقدر لو أعتدي عليه ثم احتج المعتدى بالقدر لما قبل احتجاجه.

الوجه الثالث: أن هذا يلزم منه أن يكون إبليس وفرعون وقوم نوح وقوم هود وكل من أهلكه الله بذنوبهم معذورين، وهذا هو الكفر الذي اتفق عليه أرباب الملل.

ومن الأدلة النقلية التي تدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النحل: ٣٥]

فبين الله أن الاحتجاج بالقدر حجة المشركين مقتدين بمن هم على شاكلتهم من قبلهم قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٤٨].

ثم حكم الله على هذا الاحتجاج بالكذب مبيناً أنه احتجاج أشباههم وأمثالهم من المشركين السابقين.

قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا﴾ [الأنعام: ١٤٨] ومن الأدلة على ذلك بعثة الرسل قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥].

فالعذاب لا يحصل إلا بعد بعثة الرسل، فإذا بعث الله رسله لم تكن حجة لأحد بعد ذلك.

الخلاصة: الاحتجاج بالقدر يكون على المصائب والآلام، ولا يجوز الاحتجاج به على المعايب والآثام، بل تجب التوبة منها، ويلام فاعلها.

والدليل على ذلك: قصة محاجة آدم عليه السلام مع موسى عليه السلام، وقال ﷺ: «وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت لكان كذا وكذا ولكن قل: قدر وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان» رواه الإمام مسلم.

\*\*\*





### ثمرات التوحيد:-

- التوحيد له فضائل عظيمة وآثار حميدة ونتائج جميلة ومن ذلك ما يأتي:-
- ١- خير الدنيا والآخرة من فضائل التوحيد وثمراته.
  - ٢- التوحيد هو السبب الأعظم لتفريج كربات الدنيا والآخرة يدفع الله به العقوبات في الدارين وييسر به النعم والخيرات.
  - ٣- التوحيد الخالص يثمر الأمن التام في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام : ٨٢]
  - ٤- يحصل لصاحبه الهدى الكامل والتوفيق لكل أجر وغنيمة.
  - ٥- يغفر الله بالتوحيد الذنوب ويكفر به السيئات ففي الحديث القدسي عن أنس - رضي الله عنه - مرفوعا - « يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة » رواه الإمام الترمذي.
  - ٦- يدخل الله به الجنة فعن عبادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأن الجنة حق وأن النار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل» متفق عليه.
  - وفي حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة» رواه الإمام مسلم.
  - ٧- التوحيد يمنع دخول النار بالكلية إذا كمل في القلب ففي حديث عتبان - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ: « فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله ». متفق عليه.
  - ٨- يمنع الخلود في النار إذا كان في القلب منه أدنى حبة من خردل من إيمان.
  - ٩- التوحيد هو السبب الأعظم في نيل رضا الله وثوابه وأسعد الناس بشفاعته محمد ﷺ: « من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه » رواه الإمام البخاري.

١٠- جميع الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة متوقفة في قبولها وفي كمالها وفي ترتيب الثواب عليها على التوحيد فكلما قوي التوحيد والإخلاص لله كملت هذه الأمور وتمت.

١١- التوحيد هو السبب في حصول التمكين في الأرض وقيام دولة الإسلام، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

١٢- العقيدة الصحيحة هي التي تحقق العافية والرخاء، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦]

١٣- التوحيد يخفف عن العبد المكاره ويهون عليه الآلام، فبحسب كمال التوحيد في قلب العبد يتلقى المكاره والآلام بقلب منشرح ونفس مطمئنة، وتسليم ورضا بأقدار الله المؤلمة وهو من أعظم أسباب انشراح الصدر.

تمت بحمد الله

يوم الأربعاء

في اليوم السادس من رجب عام ١٤٣٢ هـ

على صاحبها أفضل الصلاة والسلام

في جامع أبي هريرة - حرسه الله عبر الأيام والدهور -

هرجيسا - أرض الصومال

## قائمة المصادر والمراجع :

١. القرآن الكريم.
٢. منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية.
٣. شرح عقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، تحقيق الألباني. المكتب الإسلامي.
٤. معارج القبول لحافظ بن أحمد الحكمي. دار ابن القيم.
٥. إعلام الموقعين، لابن القيم، تحقيق: الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي - الرياض.
٦. فتح الباري للحافظ ابن حجر، تعليق: ابن باز، دار السلام.
٧. شرح مسلم للنووي.
٨. شرح لمعة الاعتقاد للشيخ محمد بن صالح العثيمين، تحقيق وتعليق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود دار أضواء السلف - الرياض.
٩. شرح لمعة الاعتقاد، للشيخ صالح آل الشيخ.
١٠. عقيدة أهل السنة والجماعة للشيخ محمد بن صالح العثيمين.
١١. مجموع فتاوى ورسائل للشيخ محمد بن صالح العثيمين.
١٢. مدارج السالكين لابن القيم. دار الكتب العلمية
١٣. تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ ابن كثير.
١٤. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، تعليق: محمد حامد الفقي والشيخ ابن باز، تخريج: علي بن سنان، مكتبة الإرشاد.
١٥. لسان العرب لابن منظور.
١٦. الجواب الكافي لابن قيم الجوزية.
١٧. لوامع الأنوار للإمام السفاريني، مكتب الإسلامي.
١٨. السلسلة الصحيحة، الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف.
١٩. السلسلة الضعيفة، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف.

## الفهرس

الصفحة	الموضوع
١	مقدمة .....
٢	أهمية التوحيد والعقيدة .....
٣	باب في أصول العقيدة .....
٣	الأصل الأول: معرفة ربنا سبحانه .....
٣	الأصل الثاني: معرفة العبد دينه .....
٣	الأصل الثالث: معرفة النبي صلى الله عليه وسلم .....
٤	مراتب الدين الإسلامي .....
٥	معاني الشهاداتين .....
٥	معنى لا إله إلا الله .....
٥	شروط لا إله إلا الله .....
٦	شهادة أن محمدا رسول الله .....
٧	العبادة .....
٧	شروط قبول العمل .....
٨	أركان العبادة .....
٨	التوحيد أقسامه .....
٩	بعض أنواع العبادة .....
١١	أقسام العبادة .....
١١	حق الله على العباد .....
١١	التوسل والوسيلة .....
١٢	الشرك والكفر وأنواعهما .....
١٢	أولا: الشرك .....
١٣	ذم الشرك وبيان خطره .....
١٤	أقسام الشرك .....
١٥	من أنواع الشرك الأصغر .....

- أسباب ووسائل الشرك ..... ١٦
- الفرق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر ..... ١٨
- ثانيا: الكفر وأقسامه ..... ١٨
- الفرق بين الكفر والشرك ..... ١٨
- مسائل مهمة في باب التكفير ..... ٢١
- النفاق وأقسامه ..... ٢٢
- لا يعلم الغيب إلا الله ..... ٢٣
- تنبيه ..... ٢٤
- السحر والكهانة ..... ٢٤
- الكهانة ..... ٢٤
- التنجيم ..... ٢٥
- زيارة القبور ..... ٢٥
- التبرك وأنواعه ..... ٢٦
- باب الإيمان وأركانه ..... ٢٨
- الركن الأول: الإيمان بالله ..... ٢٨
- الركن الثاني: الإيمان بالملائكة ..... ٢٩
- الركن الثالث: الإيمان بالكتب ..... ٣٠
- الركن الرابع: الإيمان بالرسل ..... ٣٢
- كيفية الإيمان بالرسل ..... ٣٣
- صفات الرسل وآياتهم ..... ٣٣
- خصائص الرسالة المحمدية ..... ٣٤
- الركن الخامس: الإيمان باليوم الآخر ..... ٣٥
- حساب المؤمن ..... ٣٦
- حساب الكافر ..... ٣٦
- هل الميزان واحد أم متعدد ..... ٣٧
- الحوض ..... ٣٨

٣٩	الشفاعة .....
٤٠	أقسام الشفاعة .....
٤٠	الصراط .....
٤٠	دخول الجنة والنار .....
٤٢	رؤية الله .....
٤٥	الركن السادس: الإيمان بالقدر .....
٤٦	تعريف القدر .....
٤٧	أقسام القدر .....
٤٧	بطلان الاحتجاج بالقدر على المعاصي .....
٤٨	أوجه الرد على من احتج بالقدر على المعصية .....
٥٠	الخاتمة .....
٥٢	قائمة المصادر والمراجع .....
٥٣	الفهرس .....